رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة الأنفال | من الأية 43 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون - 00:00:00

وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدية مذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ثم قال جل وعلا وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم - 00:00:30

لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدية اذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل في هذه الاية وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ان هذه ناسخة - 00:01:02

في الاية قبلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون مسخها الله جل وعلا بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام - 00:01:27

وقيل انها ليست بناسخة وهذا اولى واقرب بل تلك خبر من الله جل وعلا لانه لن يعذب الكفار لامرين وجود النبي صلى الله عليه وسلم فيهم الامر الثاني الكون فيهم من يستغفر - 00:01:49

لانه يوجد في مكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم رجال ونساء مؤمنون مستضعفون لا يستطيعون الهجرة وهم مؤمنون بالله فمن لطفه جل وعلا بهؤلاء الا يرسل العذاب على اهل مكة من اجل - 00:02:21

هؤلاء المؤمنين المستضعفين وجرت سنة الله جل وعلا في خلقه انه لا يعذب الامة والكثير فيها مؤمن يستغفر فاذا غلب الشر وكثر واستفحل نزل العذاب على الجميع كما قال جل وعلا واتقوا فتنة - 00:02:45

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وهذه سنة الله في خلقه. وهذا امر مشاهد محسوس البلاد يكون فيها الاخيار وفيها الاشرار فيدافع الله جل وعلا عن الاشرار بدعوات واستغفار اعمال الاخيار الصالحة - 00:03:24

فاذا قل الاخيار في البلاد وكثر الشر وان وجد فيها افراد من الاخيار لكن يكون الغلبة للشر الله جل وعلا ينزل عقوبته بهم على اي نوع من انواع العقوبة التي يراها جل وعلا كما حل بالكثير من الامم - 00:04:00

حولنا فاستغفار الصالحين والطيبين وذكر الذاكرين واعمال الصالحين يدافع الله بها عن كثير من الاشرار وان كانوا يستحقون العذاب في شرهم وعنادهم ومعصيتهم فاذا كثر الشر في البلد انزل الله عقوبته عليهم - 00:04:20

يقول الله جل وعلا وما لهم الا يعذبهم الله اذا هاجرت وخرجت من بينهم وخرج المستضعفون من المؤمنين من بينهم انزل الله عليهم عذابه او اخرجهم جل وعلا من بلادهم وان كان فيها الاخيار - 00:05:05

اخرجهم من بلادهم وانزل عليهم عذابه كما فعل جل وعلا بكفار قريش حينما خرج من بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وان بقي من بقي من المستضعفين بمكة خرج رؤساؤهم وصناديدهم - 00:05:38

ومن علم الله جل وعلا ازلا انه يموت كافرا فاهلكهم الله جل وعلا بان قتلهم على ايدي المسلمين في موقعة بدر الكبرى فانزل الله عليهم عذابه وما لهم الا يعذبهم الله - 00:05:57

ما هذه اسم استفهام مبتدأ ولهم الجر والمجرور متعلق في فعل مقدر خبر لما الاستفهامية وهذا استفهام انكار بمعنى النفي استفهام

انكار بمعنى النفي اي شيء يمنع تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام - 00:06:23
لا يمتنع العذاب عنهم لذواتهم وانما يمتنع عنهم العذاب باحد الامرين السابقين فاذا زال فاي شيء يمنع من تعذيبهم وهم مستحقون للعذاب الله جل وعلا لو عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم - 00:06:58
وهو جل وعلا يعذب من يستحق العذاب واي شيء يمنع من تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام كفار في انفسهم واذى لعباد الله الصالحين وما لهم الا يعذبهم الله والحال انهم مع كفرهم - 00:07:27
يصدون عن المسجد الحرام يمنعون من اراد الدخول اليه والطواف فيه كما فعلوا عام صلح الحديبية النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله جاء الى مكة محرما ومعه المؤمنون خيار هذه الامة - 00:08:01
فصدوهم ومنعوهم وهم خيار من يوجد على وجه الارض فصدوهم عن المسجد الحرام ومنعوهم فهذا امر يستحقون به العذاب وغيره وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه الظمير في اوليائه - 00:08:33
يعود الى من يجوز ان يعود الى الله اي ما كانوا اولياء الله وانما اولياء الله هم المتقون ويجوز ان يعود الى المسجد الحرام ما كانوا اولياء المسجد الحرام لان كفار قريش - 00:09:02
قالوا نحن ولاة المسجد الحرام ندخل من شئنا ونصد ونمنع من شئنا فيقول الله جل وعلا وما كانوا اولياءه ليسوا اولياء المسجد الحرام ولكن اولياء المسجد الحرام من هم المؤمنون المتقون لله - 00:09:19
المتقون الله جل وعلا وما كانوا اولياءه ان اولياءه ان هذه ماذا نسميها نافية ان هذه نافية ليست المؤكدة ما اولياؤه الا المتقون وما كانوا اولياءه يعني ليسوا باولياء الله - 00:09:46
وانما اولياء الله هم المتقون اوليسوا باولياء المسجد الحرام. وانما اولياء المسجد الحرام هم المتقون وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون. ولكن اكثرهم لا يعلمون اكثر هؤلاء لا يعلمون - 00:10:15
ولو علموا وعرفوا انما صدوا من اراد المسجد الحرام ومنعوه من الطواف فيه وهل فيهم من يعلم ولكن اكثرهم لا يعلمون. ما المراد بالاكثرية هنا المراد الاكثرية المراد الكل اكثرهم اي كلهم - 00:10:43
ويطلق هذا في اللغة وقيل المراد بالاكثر الاغلب وفيهم من يعلم حقيقة الامر انهم ليسوا باوليائه لكنهم يمنعون ذلك يمنعون من اراده عنادا وتعديا وهم يعرفون الحقيقة انهم ليسوا اولياء يعرفون ان محمد - 00:11:10
صلى الله عليه وسلم. ومن معه من المؤمنين اولى بالمسجد الحرام منهم يعرفون هذا في حقيقة نفوسهم الكثير منهم او بعضهم من يدرك يعرف ان محمد عليه الصلاة والسلام اولى بالمسجد الحرام منه - 00:11:40
وما كانوا اولياءه ان اولياءه اي ما اولياؤه الا المتقون الذين يتقون الشرك يحذرونه يتقون الكفر يتقون المعاصي يتقون الكبائر. يحذرونها ويجتنبونها ويبتعدون عنها. هؤلاء هم اولياء الله وهم اولياء المسجد الحرام - 00:12:04
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ما كان صلاتهم من هم كفار قريش ما كان صلاتهم عند البيت عند الكعبة الا بكاء وتصديح هل البكاء والتصدية صلاة هم ابدلوا - 00:12:35
الصلاة جعلوا بدل الصلاة التي هي عبادة لله وتقرب لله جل وعلا بان جعلوا مكانها المكاء والتصدية ما المراد بالبكاء البكاء الصفيح الصفير بالصوت كانوا يجمعون ايديهم يشبكون بينها ويصفرون بها - 00:13:06
كما ذكر ابن عباس رحمه الله ورضي الله عنه شبك بين اصابعه وصفر وميل خده. قال هذا فعلهم الا بكاء وتصديا المراد بالبكاء التصفير والتصدية التصفيق كانوا يصفرون ويصفقون قال بعض المفسرين يفعلون هذا على شكل العبادة كما روي عن ابن عباس - 00:13:41
قال يطوفون عراة يصفقون ويصفرون. يتعبدون الى الله بهذا وهذا في منتهى الجهل والسخرية بالعبادة وقال بعض المفسرين انهم يأتون بهذا التصفير والتصفيق والصراخ من اجل ان يشوش على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:17
قراءته ومن اجل الا يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من يدخل المسجد الحرام ممن يفد اليه من بعيد كان النبي صلى الله عليه

وسلم يأتي الى المسجد الحرام يصلي ويقرأ القرآن - 00:14:49
وكانوا يصفرون ويصفقون حوله من اجل ان يشوشوا عليه هو انا يضبط ما يقول ومن اجل ان لا يسمع صوته ويقبله من يدخل المسجد من غيرهم لانه كما قال بعض الجاهليين هم انفسهم قالوا ان له للقرآن لحلاوة وان عليه لطلاوة - 00:15:11
فاذا سمعه من كان ذا ومعرفة ادرك ان هذا كلام جليل وانه لا يصدر من عند البشر فهم يعملون هذا العمل من اجل ان الداخل الى المسجد الحرام لا يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:46
خوفا من ان يؤمنوا به فهذا عملهم عند المسجد الحرام فهم يصدون عنه من يريد الطواف والصلاة فيه ويصفرون ويصفقون حول الكعبة استهزاء وسخرية بالعبادة ولان يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من يدخل المسجد - 00:16:17
بان لا يؤمن به وليشوشوا على النبي صلى الله عليه وسلم فهذا عملهم عند المسجد الحرام الذي ينبغي ان يكون صلاة وعبادة لله جعلوه هكذا وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام. وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام - 00:16:55
وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدية. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون هذه صلاتهم التي امروا بها او انهم جعلوا بدل الصلاة التي هي عبادة لله جعلوا البكاء والتصدية. والمكاء اسم لطائر - 00:17:20
له وصوت عال فسمي الصفير باسم هذا الطائر الذي يصفر والتصدية هي التصفيق اي انهم يصفقون بالايدي بعضها ببعض ليخرج لذلك صوت يشوش على من حولهم والصفير والتصفيق نهى الله جل وعلا عنهما في كتابه العزيز - 00:17:48
وحينما دخل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر يصلي بالناس اخذ بعض الصحابة يصفق لابي بكر من اجل ان يلتفت فيرى النبي فيتأخر عنه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجال عن التصفيق - 00:18:25
وقال من انتابه شيء في صلاته فليسبح التسبيح للرجال والتصفيق للنساء لذا لا ينبغي ان يتخذ التصفيق ولا التزمير في المحافل ولا في الاجتماعات ولا عند سماع المرء كلاما حسنا وانما اذا سمع كلاما يعجبه ينبغي له ان يذكر الله جل وعلا او يسبحه فيقول سبحان الله - 00:18:50
او يقول الله اكبر ولا يليق بالمسلم ان يصفق لان التصفيق هذا من سمة ومن افعال الجاهليين كانوا يفعلونه عند المسجد الحرام فمن صفق وما كان صلاتهم عند البيت الا وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون - 00:19:21
ما المراد بهذا العذاب وقد سبق في قوله جل وعلا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله ثم قال هنا - 00:19:51
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل المراد العذاب في الاية الاولى في قوله جل وعلا وما كان الله ليعذبهم عذاب الاستئصال لان الله جل وعلا لا يعذب عذاب الاستئصال الامة وفيها نبيها - 00:20:10
وقيل المراد عذاب الاستئصال لهذه الامة لان الله جل وعلا اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بالا ليعذب امته بعذاب يستأصلهم والمراد بالعذاب في قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. قيل المراد به عذاب الدنيا بالقتل كما - 00:20:36
حصل لهم يوما بدر او المراد بالعذاب هنا عذاب الاخرة في نار جهنم وذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. البى في قوله بما كنتم تكفرون. ماذا نسميها؟ باء السببية يعني فذوقوا العذاب في الدنيا او في الاخرة بسبب كفركم واعراضكم - 00:21:02
عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون - 00:21:32
وما كان صلاتهم عند البيت الا وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم قال العماد ابن كثير رحمه الله يخبر تعالى انهم انهم اهل لان يعذبهم ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام الرسول صلى الله عليه - 00:22:04
عليه وسلم بين اظهرهم ولهذا لما خرج من بين اظهرهم اوقع الله بهم بأسه يوم بدر. فقتل صناديدهم واسر سراتهم. وارشدهم تعال الى الاستغفار من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد - 00:22:31
وقال قتادة والسدي وغيرهما لم يكن القوم وغيرهما وغيرهما لم يكن القوم يستغفرون. ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا واختاره ابن

جرير فلولا ما كان بين اظهرهم من المستضعفين من المؤمنين المستغفرين لوقع بهم البأس - 00:22:51
الذي لا يرد ولكن دفع عنهم بسبب اولئك كما قال تعالى في يوم الحديبية الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي والهدي معكوفا ان يبلغ محل ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتصيبهم - 00:23:14
منهم معرة بغير علم يدخل الله في رحمته من يشاء لو تزينوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب عن جعفر ابن ابي المغيرة عن ابن عن ابن ابزي قال كان - 00:23:41
صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. قال فخرج النبي صلى الله الله عليه وسلم. فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها مستضعفين يعني بمكة يستغفرون. فلما خرجوا - 00:24:05
الله انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذنوا فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم وروي عن ابن عباس وابي مالك والضحاك وغير واحد نحو هذا. وقد قيل ان هذه الاية ناسخة لقوله تعالى - 00:24:33
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. على ان يكون المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم قال ابن جرير انفسهم منهم انفسهم تأكيد للطبيب المجرور بمن على ان يكون المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح - 00:25:01
عن الحسين ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري. قال قال في قال في الانفال ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. فنسختها الاية التي تليها - 00:25:28
ما لهم الا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تقاتلوا بمكة فاصابهم فيها الجوع والضر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي نميلة يحيى ابن واضح وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن ابن محمد ابن الصبأ - 00:25:48
حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جرير عن ابن جريج وعثمان ابن عطاء عن عطاء عن ابن عباس وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام. وقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم - 00:26:11
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ايوة كيف لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام؟ اي الذي بمكة يصدون المؤمنين الذين هم اهل - 00:26:36
اهله عن الصلاة فيه والطواف به. ولهذا قال وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون اي هم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كما قال تعالى - 00:26:56
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر. اولئك حبت اعمالهم وفي النار هم خالدون. انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر. واقام الصلاة واتى الزكاة - 00:27:15
ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين. وقال تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به. والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله. الاية. وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية حدثنا سليمان ابن احمد هو الطبراني حدثنا جعفر ابن الياس - 00:27:35
انس ابن صدقة المصري حدثنا نعيم بن حماد نعيم بن حماد حدثنا نعيم بن حماد حدثنا نوح بن ابي مريم عن يحيى بن سعيد الانصاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياءه - 00:28:03
من اولياؤك؟ قال كل تقي وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولياؤه الا المتقون. وقال قال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو بكر الشافعي حدثنا اسحاق بن الحسن حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان - 00:28:23
عن عبدالله بن عن عبد الله ابن خيثم عن اسماعيل ابن عبيد ابن رفاعة عن ابيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش فقال هل فيكم من غيركم - 00:28:43
فقالوا فينا ابن اختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا. فقال حليفنا منا وابن اختنا منا ومولانا منا الاولياء منكم ان اوليائي منكم؟ ان اوليائي

منكم المتقون. ثم قال هذا صحيح ولم يخلف - 00:28:59
وقال عروة والسدي ومحمد ابن اسحاق في قوله تعالى من اولياؤه الا المتقون. قال هم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال مجاهد هم المجاهدون من كانوا وحيث كانوا. ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام. وما - 00:29:19
كانوا يعاملونه به فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدية. قال عبدالله بن عمرو وابن عبد وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرضي وحجر بن عنبس - 00:29:44
ونبيط ابن شريط وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم هو الصفير وزاد مجاهد. وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم. وقال السدي البكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكاء ويكون بارض الحجاز وتصدية قال ابن ابي - 00:30:05
حدثنا ابو خلاد ابن حدثنا ابو خلاد سليمان ابن خلاد حدثنا يونس ابن محمد المؤدب حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الله الاشعري حدثنا جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما كان صلاتهم - 00:30:28
عند البيت الا بكاء وتصدية. قال كانت قريش تطوف بالبيت عرى. تصفر وتصفق. والمكاء الصفير والتصدية التصفيق وهكذا روي عن وهكذا روى علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد ومحمد ابن كعب وابي - 00:30:49
ابن عبدالرحمن والضحاك وقتادة وعطية والعوفي وحجر ابن عنبس وابن ابزي نحو هذا. وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا ابو عامر حدثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كانوا وما كان - 00:31:15
صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصديق. قال البكاء الصفير والتصدية التصفيق. قال قرة وحكى لنا عطية فعل بن عمر فصفر بن عمر وامال خده وصفق بيديه وعن ابن عمر ايضا انه قال انهم كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفقون ويصفرون. رواه ابن ابي - 00:31:36
في تفسيره بسنده عنه وقال عكرمة كانوا يطوفون بالبيت على الشمال قال مجاهد وانما كانوا يصنعون ليخلطوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقال الزهري يستهزئون بالمؤمنين وعن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد وتصدية قال صدهم الناس عن - 00:32:05
لله عز وجل قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال الضحاك وابن وابن جريج ومحمد ابن اسحاق هو ما اصابهم يوم بدر من القتل والسبي واختاره ابن جرير ولم يحكي غيره - 00:32:30
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب الاقرار بالسيف وعذاب اهل التكذيب بالصيحة - 00:32:49